إدارة الأيوبيين لزبيد في أثناء حكمهم لليمن

(569-626هـ)

أ.م .د. نادر حسن محمد عبده الشاوش

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب- بجامعة عدن

ملخص:

يدرس هذا البحث مدينة زبيد وأعمالها في ظل الوجود الأيوبي في اليمن (569-626هـ)، مبينًا الأسباب والنتائج المترتبة على ذلك؛ إذ إن مدينة زبيد وأعمالها من أهم المناطق اليمنية التي أولى الأيوبيون اهتمامهم بها في أثناء فتحهم لليمن؛ لما كان لها من أهمية كبيرة سياسًيا، واقتصاديًا، ومدى استغلال الأيوبيين لذلك، وقد ركز بحثنا هذا على إبراز الأسباب التي جعلت الأيوبيين يقدمون على تلك المدينة بوصفها أولى مدن اليمن في أثناء عملية الفتح، وكذلك كيفية استغلالهم مواردها الاقتصادية والسياسة، التي مارسوها في ذلك، ثم بينا كيفية الإدارة التي بوساطتها تم إدارتها، اختتمنا هذه الدراسة بالمبحث الرابع: الذي يشمل النتائج المترتبة على تلك السياسة، والتي كان لها أبعاد محلية وخارجية، وهو ما سنوضحه في سياق البحث.

Summary:

This research studies the city of Zabid and its works under Ayubins in Yemen (569-626 AH), indicating reasons and consequences of that. As the city of Zabid and its works are among the most important Yemeni regions that encourage them to attend during their conquest of Yemen because of its great importance politically and economically, Also Who did they exploited it. Our research focused on highlighting the reasons that made Ayubins come to Zabid as the first city in Yemen, as well as how they exploited its economic resources and the policy they practiced in, then I explained how the administration was managed by them. I concluded this study in the fourth topic which includes the consequences of the policy that had internal and external thoughts. This is what I will explain in this research.

مقدمة:

مما لاشك فيه أن الحملة الأيوبية على اليمن كانت نتيجة أهداف محددة ومخططة، وهي في مجملها تعكس أهداف التوجه العسكري لأيوبية مصر في اليمن، والمتتبع للأحداث السياسية والعسكرية في ديار الإسلام وصراعها مع القوى الأخرى من جهة، وما يدور في اليمن من أحداث سياسية وعسكرية من جهة أخرى يستطيع أن يلحظ مجموعة من الأهداف الرئيسة للحملة الأيوبية إلى اليمن.

ومن الاطلاع على ما ذكره بعض المؤرخين[1] فإن من أهم أهداف صلاح الدين الأيوبي[2] لضم اليمن للدولة الأيوبيه في مصر إلحاق اليمن إلى الدولة الأيوبية، والقضاء على المد الشيعي والخارجي، وتأمين الحدود الجنوبية لبلاد الإسلام، علاوة على الأهمية الاقتصادية لليمن.

---

[1] لمعلومات أوفى عن هذه الأسباب انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص380، وابن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، ص15- 16، والخزرجي: العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، ص146 - 148. وقد ناقش عدد من الباحثين هذه الأسباب . ينظر : عبد العال: الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، ص78-69، والفقي: اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، ص207- 208، والسروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (626-429هـ)، ص260- 263، والشمري: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ص 198 -195، والشعيبي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في عصر الدولة الأيوبية (626-569 هـ)، ص43-39.

[2] هو يوسف بن أيوب بن شادي، أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، بزغ نجمه من مشاركته في الحملات العسكرية على مصر في عهد نور= =الدين محمود زنكي، وعلى يدية سقطت الخلافة الفاطمية سنة 576هـ، واستطاع أن يوحد الجبهة الإسلامية بعد وفاة نور الدين محمود زنكي تحت قيادته، من الفرات إلى النيل، وأن يسترجع بيت المقدس من الصليبيين في 27 رجب سنة 583هـ، وكانت وفاته سنة 589هـ. أبو جرادة: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص354وما بعدها، والزركلي: الأعلام، ج8، ص220-222، ومحمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص61.

وأدت رغبة الأيوبيين في مصر في الاستقلال عن حكم نور الدين محمود زنكي[1] في بلاد الشام، ولتحقيق ذلك بدأوا في البحث عن موطئ قدم لهم يكون مستقرًا لهم وقاعدة لملكهم إذا هاجمهم نور الدين محمود زنكي في مصر؛ الأمر الذي أدى إلى توجيه صلاح الدين الأيوبي أخاه توران شاه[2] إلى بلاد النوبة[3] سنة 568هـ لفتحها، وبعد أن تم له ذلك وشاهد فقر الموارد فيها وعدم تحقيقها آمال بني أيوب وتطلعاتهم؛ قفل عائدًا إلى مصر ومعظم غنائمه العبيد والجواري[4]، لهذا فكروا في الاتجاه إلى فتح اليمن لأهميتها الاقتصادية.

الأمر الذي أدى بالأيوبيين إلى التفكير في بلاد اليمن لتكون المقر الرئيس لهم إذا داهمهم نور الدين محمود زنكي وهزمهم فيخرجون بحرًا إليها، وهو الأمر الذي أدى إلى دخول الأيوبيين بلاد اليمن برًّا عن طريق مكة، وبحرًا عبر البحر الأحمر، بقيادة توران شاه

---

(1) هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك قسم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الأتابك الملقب بقسيم الدولة التركي السلجوكي مولاهم، كان مولده سنة 511هـ بمدينة حلب، نشأ في رعاية والده فيها، تولى الحكم بعد مقتل أبيه سنة 541هـ، واستطاع أن يضم عدد من مدن الشام إلى حكمه، كانت وفاته سنة 569هـ. لمزيد من المعلومات ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص480 وما بعدها.

(2) هو الملك المعظم توران شاه بن أيوب بن شادي، وهو الأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي، يذكر أن السلطان كان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه، كانت وفاته في الإسكندرية سنة 576هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص306-307، وصلاح الدين: فوات الوفيات، ج10، ص271-274.

(3) هي بلاد كثير الصحاري، شديدة الحر، قليلة الأمطار والأنهار والأشجار، وأهلها يمشون عراة من شدة الحر، يوجد فيها كثير من الحيوانات المفترسة، وهي أرض متاخمة لمصر والحبشة على البحر الأحمر، وبينها وبين مصر مفازة، فيها معدن الذهب. الأصطخري: المسالك والممالك، ص5، 11، والمنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص103.

(4) ينظر على سبيل المثال ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص380، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج10، ص272.

سنة 569هـ، الذي كان أول دخول له إلى مدينة زبيد[1]، ومنها بسطوا سلطانهم على معظم مدن اليمن ومناطقها[2].

المبحث الأول

أسباب تقدمهم صوب مدينة زبيد

كان لقدوم الأيوبيين إلى بلاد اليمن أثر كبير في تحديد مستقبلهم إذا ما داهمهم نور الدين محمود زنكي؛ لذلك بذلوا جهدًا كبيرًا في اتخاذ الوسائل كافة، التي تساعدهم على فتح اليمن، فوضعوا الخطط، وحددوا المدن التي سيداهمونها، وتواصلوا مع بعض القوى التي تساعدهم على تحقيق ذلك؛ فكانت مدينة زبيد أولى مدن اليمن التي دخلها الأيوبيون، ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب، نجملها في الآتي:

1- تعدُّ مدينة زبيد المطلة على البحر الأحمر، القاعدة الرئيسة لحكَّام تهامة في القرون الهجرية الأولى، ومركزًا تجاريًّا مهمًّا، درَّ كثيرًا من الأموال على القائمين عليها؛ الأمر الذي جعلها محطة أنظار القوى الطامعة في التوسع والسيطرة، داخليًّا وخارجيًّا[3].

---

(1) زَبيد وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، ومآتيه من جبال العُدَين وأودية بعدان والأودية النازلة من غرب وصاب، وهو من أخصب أودية اليمن تربة ونماء، تبلغ مساحته الزراعية أكثر من ألف هكتار، كان يسمى الحصُيَب. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص332. وزبيد مدينة عظيمة بينها وبين صنعاء أربعون فرسخًا، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، اختطت في العصر العباسي الأول في القرن الثالث الهجري من الوالي العباسي محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية. مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية: جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة 721هـ ، ص10، ح1، وابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، ص 93-105.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص388-389، وابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص196، وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص306.

(3) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ص53، والحموي: معجم البلدان، ج2، ص414، ج3، ص132، ج5، ص91، والعمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج27، ص65 وما بعدها، والمقريزي: المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، ص302 وما بعدها، وابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص150.

2- وصف الشاعر عمارة اليمني[1] لبلاد اليمن وثرواتها للأيوبيين بما في ذلك مدينة زبيد الذي نشأ فيها، وتلقى عن شيوخها كثيرًا من العلوم، فعظم ذلك في أعينهم؛ الأمر الذي أدى إلى زيادة رغبتهم في ذلك[2]؛ إذ يذكر أن شمس الدولة توران شاه، كان كريمًا جوادًا، وكان إقطاعه بمصر لا يسدد مسؤولياته ومطالبه، وكان قد انتظم في سلكه عمارة، الذي كان في بلاط الدولة الفاطمية؛ فلما زالت دولتهم سنة 567هـ انضوى إلى شمس الدولة الأيوبية ومدحه، وكان إذا خلا به يصف له بلاد اليمن ومدنها، ومن ضمنها زبيد وأعمالها، وكثرة أموالها وخيراتها وضعف من فيها، وأنها قريبة المأخذ لمن طلبها[3].

3- إبلاغ صلاح الدين الأيوبي أن في مدينة زبيد رجلًا اسمه عبد النبي بن مهدي[4]، وقد تغلب عليها ودعا لنفسه وتسمى بالإمام، وزعم أنه سيمتلك الأرض

---

(1) هو الشاعر اليمني نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان، المكنى أبا أحمد الحكمي المذحجي اليمني الشافعي، تفقه في مدينة زبيد مدة أربع سنوات، وصل إلى مصر عن طريق حمل رسائل= =لصاحب مكة قاسم بن هاشم بن فليته للخليفة الفاطمي، فمدحه وظل في بلاطة إلى أن ملك صلاح الدين الأيوبي، فمدحه كثيرًا، ثم إنه شرع في أمور، وأخذ في اتفاق مع رؤساء البلد في التعصب مع العبيدين وإعادة أمرهم، فأمر صلاح الدين بشنقهم في رمضان سنة 559هـ. الشارعي: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ج1، ص532.

(2) الشارعي: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ج1، ص532، و ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص388-389.

(3) أبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص237.

(4) توفي عبد النبي بن مهدي في الأسر، بعد أن استخرج منه جميع الأموال التي كانت يكتنزها سنة 569هـ، وتنسب دولتهم إلى الشيخ علي بن المهدي العرى، وهو حميري من سواحل زبيد من قرية العنبرة، كان رجلًا فصيحًا عالمًا في التفسير، استطاع أن يسيطر على كرسي الحكم في زبيد سنة 554هـ، توفي بعد شهرين وواحد وعشرين يومًا من سيطرته، ثم خلفه ابنه مهديّ ثم عبد النبي فخرجت المملكة عنه إلى أخيه عبدالله ثم عادت إليه مرة أخرى، واستمر في ذلك حتى قبض عليه شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي وأرسله إلى عدن مقيدًا بالسلاسل سنة 572هـ؛ وذلك عندما قدم= =من مصر سنة 569هـ لفتح اليمن وفرض سلطانه عليها. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، ص63-74، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص388وما بعدها، والحموي: معجم البلدان، ج2، ص432، والحمزي: كتر الأخيار في معرفة السير والأخبار، ص89، والعمري: مسالك الأبصار، ج27، ص65-67، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، ص 280 وما بعدها، والمقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار، ج3، ص70.

كلها[1]، وكذلك ما بلغه أيضًا أنه أقام فوق قبر أبيه قبة عظيمة، وصفح حيطانها بالذهب ظاهرًا وباطنًا، وعمل لها الستور من الحرير، وأمر الناس أن يحجوا إليها ويحملوا إليها الأموال، فاجتمع فيها من الأموال ما لا يحصى[2]؛ الأمر الذي جعله يقدم على إرسال قوة عسكرية إلى اليمن مبتدأ بمدينة زبيد، بعد أن حصل على إذن نور الدين محمود زنكي؛ بحجة القضاء على صاحب زبيد، وإعادة الخطبة لبني العباس[3].

4- استنجاد الأشراف السليمانيين[4] بصلاح الدين الأيوبي؛ لكي ينقذهم من بطش بني مهدي وسيطرتهم، وهذا لا شك أعطى دافعًا قويًّا، وحليفًا للأيوبيين في بلاد اليمن والبدء من مدينة زبيد؛ إذ يذكر أن الشريف هاشم بن غانم الحسني[5] تواصل مع الأيوبيين ووعدهم بالمساعدة [6]، بل التقى بتوران شاه قبل دخوله زبيد في منطقة حرض[7] طالبًا منه مساعدتهم في التخلص من بطش عبد النبي بن مهدي وسيطرته؛ الأمر الذي جعل الأيوبيين يعزمون على ذلك، لا سيما دخول مدينة زبيد، فكان وصولهم إليها في شوال من سنة 569هـ، في الوقت الذي

---

(1) ابن عبد المجيد: تاج الدين عبد الباقي اليماني: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص76، وابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص399، وابن الديبع: بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص79.

(2) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج19، ص164.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص 388، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص45.

(4) نسبة إلى المخلاف السليماني، الذي استقل به سليمان بن طرف، عن سلطة بني زياد في عهد أبي الجيش إسحاق الزيادي سنة 393هـ، ونسب إليه، ويمتد من الشرجة إلى حلي. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص32.

(5) إذ يذكر أن عبد النبي بن مهدي، قتل الشريف وهاس بن غانم، وأخذ أرضه؛ الأمر الذي جعل أخوه هاشم يستنجد بالأيوبيين، ويطلب منهم أن يكون أول دخول لهم لليمن إلى زبيد أنجاد لهم من علي بن المهدي. ابن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز، ص16.

(6) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز، ص16، وأبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ط1، ص271.

(7) حرض: إحدى مدن المخلاف السليماني.

كان الأشراف السليمانيون في جمع وعدد كثير منتظرين الهجوم على مدينة زبيد وتسلمها، والقبض على عبد النبي بن مهدي[1].

المبحث الثاني

استغلال الأيوبيين ونوابهم لموارد مدينة زبيد

كان الهدف من مسير الولاة والنواب الأيوبيين إلى مدينة زبيد رغبة في الحصول على كثير من الأموال واستغلال الموارد لمصلحتهم الشخصية، بمجرد وصول توران شاه إلى مدينة زبيد والاستيلاء عليها واستباحتها من جنوده، حتى أعطى أوامره بسرعة اتخاذ الإجراءات من أجل الوصول إلى مكان وجود الأموال التي يكتنزها عبد النبي بن مهدي[2]؛ إذ يذكر أنه أعطى أوامره للأمير مبارك بن كامل بن منقذ[3] بعد أن سيطر عليها أن يستخرج الأموال من عبد النبي وزوجته، فأعطاه منها شيئًا كثيرًا، ثم دلهم على قبر كان قد صنعه لوالده، وبنى عليه بنية عظيمة، وله هناك دفائن كثيرة فأعلمهم بها، فاستخرجت الأموال من هناك وكانت جليلة المقدار، وكذلك من زوجته أخذ منها مالًا كثيرًا وودائع كانت لها[4]؛ وتأكيدًا لذلك ما ذكره ابن تغري بردي[5] أن توران شاه سفك الدماء وقتل

---

(1) أبو شامة: عيون الروضتين، ج2، ص104،274، وابن كثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص389، والحبشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، ص140.

(2) إذ يذكر أنه حصل في خزائن ابن مهدي مُلك خمسة وعشرين دولة من دول أهل اليمن. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص75.

(3) هو المبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن نصر بن منقذ، الأمير سيف الدولة أبو الميمون الكناني، الشيرزي، الشيرزي، ولد بشيزر سنة 526هـ، وقد تولى أمر الدواوين بمصر مدَّة، وله شعر يسير، وكان مع شمس الدولة توران شاه عندما دخل اليمن، فناب عنه مدينة زبيد، ثم عاد معه إلى مصر، واستناب أخاه حطان. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج41، ص343.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص389، وابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص77، والعمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج27، ص104.

(5) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص87.

وقتل الأمائل[1]، وأخذ الأموال. فبمجرد أن جمع الأموال من زبيد وغيرها من المناطق اليمنية، أناب عنه أشخاص يثق بهم ثم عاد إلى مصر[2]، وكانوا يحملون إليه خراجًا سنويًّا[3]؛ إذ يذكر أن سيف الدين مبارك بن كامل بن منقذ نائب توران شاه على زبيد، كانت قد تغلب في ولايته وتحكم في الأموال ثم عاد إلى مصر بعد أن استأذن توران شاه فأذن له، وعين أخاه حطان بدلًا منه، الذي هو الآخر استبد في جمع الأموال وظلم الرعية[4]؛ إذ يذكر أن السلطان صلاح الدين قبض على الأمير مبارك بن منقذ؛ لما بلغه عنه أنه قتل باليمن جماعة وأخذ أموالهم فصادره، وأخذ منه مائة ألف دينار مصري وذلك سنة 577هـ[5]. في حين يذكر ابن خلدون[6] أن الأموال التي أعطاها للسلطان هي ثمانون ألف ألف دينار غير ما أعطى لأهل الدولة، وهذا دليل واضح على استغلال عمال الأيوبيين ونوابهم لمدينة زبيد ومواردها.

والأمر نفسه في ولاية سيف الإسلام طغتكين الذي كان يطمع في ولاية اليمن، وسنحت له الفرصة بوفاة توران شاه؛ إذ يذكر أن طغتكين كان يتشرب لحكم اليمن منذ

---

(1) الأمائل: يقصد بها الأشخاص الذين يتصفون بكثير من الطيب؛ أي: وجهاء القوم وأكابرهم. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص387، والكوكباني: فلك القاموس، ص53.

(2) إذ يذكر أن سبب خروجه من زبيد وتعين نائب له عليها؛ أن بدنه التاث بزبيد، فقرر العودة إلى مصر. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، ص71. بينما يذكر الصفدي، أن سبب ذلك عدم توافر احتياجات توران شاه الشهوانية في زبيد، كما هو موجود في مصر والشام، على الرغم من إرسال السلطان صلاح الدين الأيوبي رسول منه يحثه على البقاء في اليمن، فرد له توران شاه، بعد أن أعطاه ألف دينار لكي يشتري له بعض الأغراض الذي يحتاجها، فلن يعثر عليها، فقال له: ماذا أصنع بالأموال إذا لم انتفع بها في شهواتي. الوافي بالوفيات، ج10، ص272.

(3) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1، ص38، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج40، ص510، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص63.

(4) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص345-346.

(5) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج41، ص343.

(6) ديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص345-346.

وفاة أخيه، وأن يكون واليها، فأمر الشاعر ابن سعدان الحلبي أن ينظم له قصيدة[1]، يعرض فيها بإنفاذه إلى اليمن فنظم له ذلك؛ فلما سمع السلطان صلاح الدين تلك القصيدة، أذن له بالمسير إلى اليمن[2]، وبمجرد وصوله إلى زبيد قبض على نائب توران شاه ابن حطان، وسجنه في حص تعز ثم قتله، واستولى على أمواله التي قدرت بألف ألف دينار[3]؛ وكانت جميع أمواله وذخائره من الذهب والفضة والجواهر واليواقيت، وآلات وعدد وخيول عراب[4]، ويؤكد ذلك ابن خلدون[5]، أن سيف الدين طغتكين كان سيئ السيرة كثير الظلم على الرعية، جمّاعًا للأموال. في حين وصفه ابن الأثير[6]، بأنه كان مضيقًا على رعيته رعيته يشتري أموال التجار لنفسه، ويبيعها كيف شاء، وأنه جمع مالًا لا يحصى، حتى أنه من كثرته كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون[7] ويدخره. أدى اهتمامه بجمع الأموال وعدم وعدم ثقته بمن حوله؛ إلى بقائه في اليمن حتى وفاته سنة 593هـ، بل إنه لم يثق بابنه المعز

---

(1) وكانت القصيدة التي أعدها الشاعر الحلبي في مدح سيف الإسلام طغطكين:

جرد لها السيف الصقيل فتنة...فالسيف لا يذخر إلا للفتن

شد به أزر العلا فأنه ... نعم فتى من شرع الجود وسن

القائل المسمع في مقاله ... والصادق الندب الأمين المؤتمن

بادى الفؤاد كيفما سيرته ... حن دار الوعي ثمت أن

أبو شامة: عيون الروضتين، ج3، ص95.

(2) أبو شامة: عيون الروضتين، ج3، 95. في حين يذكر ابن كثير أن سبب إرسال سيف الإسلام طغتكين، يعود إلى اختلاف نوابها، واضطراب أصحابها بعد وفاة المعظم توران شاه؛ وذلك لعدم توافر شخصية من بني أيوب في بلاد اليمن. البداية والنهاية، ج12، ص379.

(3) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص24، والجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج1، ص463، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص91.

(4) أبو المعالي: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص66، وأبو المحاسن: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة اليوسفية(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ص44، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص129، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص91.

(5) ديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص387.

(6) الكامل في التاريخ، ج10، ص148.

(7) الطاحون: تعني آلة الطحن.

إسماعيل، فأمره بالخروج من اليمن إلى الشام[1]، وهو الآخر في أثناء توليه الحكم بعد وفاة والده انتهج سياسته في سفك الدماء وظلم الناس[2]؛ وذلك الأمر نفسه سار عليه من تولى إدارة زبيد حتى نهاية الوجود الأيوبي في اليمن، كل ذلك يؤكد مدى استغلال الولاة الأيوبيين ونوابهم لموارد زبيد وغيرها من المناطق اليمنية.

المبحث الثالث

كيفية إدارة مدينة زبيد من الولاة الأيوبيين

زبيد المدينة المتميزة بموقعها، الرائدة بتاريخها، الزاخرة بمواردها، كل هذه الصفات جعلتها محطة اهتمام كل من لديه أطماع من أصحاب السلطة والنفوذ من سلطنة الأيوبيين في مصر في حكمهم لليمن؛ فقد كان نصيبها من هؤلاء مجموعة من الولاة والنواب دفع قيمة ذلك أبناء زبيد وأعمالها، فاستغلوا موقعها لتنفيذ خططهم، واحتكروا اقتصادها من أجل مصالحهم، ونهبوا مواردها لتحقيق أحلامهم.

لذلك نجد الأيوبيين في إدارتهم لزبيد وأعمالها ما بين النيابة؛ ويتمثل ذلك عند عودة الوالي الأيوبي إلى مصر؛ فينوب عنه أحد الأمراء الذين يثق بقدراتهم وولائهم له، وهو ما قام به توران شاه عندما أناب عنه الأمير مبارك بن منقذ وهو أيضًا أناب أخاه حطان، وعاد مع الوالي إلى مصر؛ وذلك مقابل الأموال التي يحصلون عليها مقابل ذلك؛ وبذلك نجد أن زبيد واليمن تدار من الوالي وليس السلطان الأيوبي[3]، أو الأشراف المباشر إذا ظل الوالي في بلاد اليمن كون زبيد أصبحت أهم المناطق التي تدر عليهم كثيرًا من الأموال لهم، وهذا الأمر سار عليه معظم الولاة الأيوبيين الطامعين بمواردها وثرواتها، وعدم ثقتهم بمن حولهم من الأمراء؛ لذلك فضلوا البقاء في اليمن، ومنهم سيف الإسلام طغتكين [4]، أو يعين الوالي الوالي باتفاق بين أمراء الجيش الأكراد الذي عن طريقهم يعين الوالي، وهو الأمر الذي تم باستدعاء الملك المعز إسماعيل بن طغتكين؛ ليتولي الحكم بعد وفاة والده[5]؛ والأمر نفسه بعد

---

(1) ابن خلدون: المبتدأ والخبر، ج5، ص387.

(2) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج3، ص107.

(3) أبو شامة: عيون الروضتين، ج3، ص95، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج41، ص343.

(4) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص387.

(5) الحموي: التاريخ المنصوري، ص33.

بعد مقتل المعز إسماعيل من الأكراد؛ فقد جعلوا الولاية للملك الناصر أيوب بن طغتكين(608-611هـ) الذي كان صغير السن، وترتيب أتابكة سيف الدين سنجر[1] (مملوك أبيه[2]. والغريب في الأمر من هذه الولاية؛ لا سيما الولاة الذين عينهم الأكراد، كانوا يتنازلون عن مدينة زبيد مكافأة لهم؛ لكن ذلك يستمر لمدة محدودة؛ حتى يتمكن الوالي من تجميع قواه فيستعيدها، وهذا ما حصل مع الأتابك سنجر الذي ذهب إلى تعز، التي كانت تَعدُّ حصنًا لمدافن المتحكمين بمدينة زبيد؛ فوطد ملكه ثم بدأ يطالب بالأموال من الأكراد، فعندما رفضوا زحف إليهم وألحق الهزيمة بهم استعادها[3]، وفي المرحلة الأخيرة من الوجود الأيوبي في زبيد واليمن كاملة، قدم الوالي من مصر وهو الملك المسعود بن الكامل[4] (611-626هـ)، والذي كان ينيب عنه أمراء يثق بهم، وبوفاته تودع زبيد السيطرة الأيوبية عليها وعلى مواردها[5].

أماء مرسوم التعيين، فكان يتم عن طريق التفويض بالنيابة، على الرغم من أن المصادر لم تذكره بوضوح، واكتفت بتعين السلطان حتى إن تأخر ذلك، في بداية الأمر كان يتم تفويض الولاة من السلطان صلاح الدين الأيوبي وبذلك تدار اليمن على وفق ما يرونه مناسبًا، وهذا الأمر تم في عهد توران شاه، وسيف الإسلام طغتكين، التي اختلفت طرائق إدارتهم لزبيد، فكانت اليمن تدار من الولاة ونوابهم[6].

---

(1) هو الأمير الكبير الأجل ملك الأمراء، سنقر بن عبدالله الأتابك الملقب سيف الدين، كان أميرًا شجاعًا مقدامًا، حسن السياسة، كامل الرياسة، وهو أحد مماليك العزيز طغتكين بن أيوب، قيل له أتابك لأنه الذي ربى الملك الناصر أيوب بن العزيز، وتوضع هذه الكلمة لمن يربي أبناء الملوك خاصة. لمزيد من المعلومات، ينظر: الخزرجي: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مج3، ص1017-1018.

(2) الحموي: التاريخ المنصوري، ص32، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص337.

(3) الحموي: التاريخ المنصوري، ص33، وابن كثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص390.

(4) هو أبو المظفر السلطان الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، توفى سنة 625. لمزيد من المعلومات، ينظر: الخزرجي: طراز أعلام الزمن، مج4، ص2324وما بعدها.

(5) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص243.

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص390، 459، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص378، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص141-142.

لكن الأمر بعد وفاة سيف الإسلام طغتكين، أصبح ما بين تعيين ولاة من سلطنة الأيوبيين في مصر وإن ظل مرسوم التعيين شكليًّا، وبين قوى استطاعت أن تبرز سيطرتها على زبيد والتحكم بها والذي يتبعه مرسوم التعيين من سلطة الأيوبيين في مصر بالموافقة على ذلك، تمثلت تلك القوى بالأكراد الذين أدوا وظيفة مهمة في الخراب والدمار الذي حل بمدينة زبيد نتيجة تعدد الولاءات وضعف الأمراء الأيوبيين، واستمر الأمر إلى أن وصل المسعود بن الكامل الذي استطاع السيطرة على زبيد وغيرها من مناطق اليمن واستمرت إدارة زبيد وغيرها من مناطق اليمن عبر نواب للملك المسعود حتى انتهاء نفوذ الأيوبيين في اليمن بوفاته سنة626هـ[1].

اللافت للنظر أن الولاية الأيوبية في اليمن كاملةً؛ كانت من السلالة الأيوبية مع وجود أتابكية من أمراء الجيش إذا كان الوالي صغيرًا في السن، وإن تأخر وجود الوالي في اليمن، كان ينتظر حتى وصول الوالي الجديد، وإذا ما وجد من الأمراء الأيوبيين مقيمين داخل اليمن، وكانت مدينة زبيد المحطة الأولى في أثناء دخول الوالي الجديد، التي فيها يعين ومنها ينطلق الوالي لفرض سيطرته على المناطق اليمنية الباقية؛ الأمر الذي مكن بني أيوب ونوابهم من تبادل الأدوار في استغلال موارد مدينة زبيد.

المبحث الرابع

نتائج التحكم بإدارة مدينة زبيد

أما فيما يخص النتائج المترتبة على اهتمام الأيوبيين بمدينة زبيد واستغلال مواردها وكيفية إدارتها، فيمكن أن نستنتج ذلك من الممارسات التي قام بها الولاة الأيوبيون ونوابهم، وما نتج عن ذلك داخل مدينة زبيد وخارجها، يمكن أن نسردها في الآتي:

1- ثراء كل من تولى إدارة زبيد من الأيوبيين أو نوابهم؛ إذ يذكر أن الأمير مجد الدين سيف الدولة بن مبارك كان نائبًا لتوران شاه على زبيد وحصل له من أموالها

---

[1] ابن نفيسد: البرق الشامي، ج5، ص155، والحموي: التاريخ المنصوري، ص32، 33، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج47، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص63، والمقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، ص216، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص234، ص316، والعبر، ج3، ص17.

الطريف والتليد[1]، ثم ابتاع من السلطان صلاح الدين الأيوبي الناحية المعروفة بالعدوية[2] بمصر لما عاد إليها سنة 574هـ[3].

ومن مظاهر الثراء أيضًا؛ الهبات التي كان ينعم بها كل من تولى إدارة زبيد لكل مؤيديهم، والإنعام عليهم بالأموال، منها ما ذكره ابن تغري بردي[4] أن توران شاه، بعد أن سيطر عليها أعطى وأغنى خلقًا كثيرًا من أتباعه ومحبيه. ومنها الهبات التي كانوا ينعمون بها على الشعراء اللذين يمدحوهم؛ إذ يذكر أن سيف الدين طغتكين أعطى للشاعر شرف الدين بن عنين[5] كثيرًا من الأموال مقابل المدح الذي يقدمه في شعره، فعاد إلى مصر وفتح له متجرًا بهذه الأموال[6]، ومن تلك المظاهر أيضًا رغبة المتولي لإدارة مدينة زبيد من نواب الأيوبيين، في التوسع في مناطق أخرى خاضعة لنفوذ الأيوبيين ونوابهم، ورفض الانسياق لأوامر الأيوبيين في مصر[7]، بل سكُّوا عمله خاصة بهم ورفض التعامل بعملة الأيوبيين[8]، ويتمثل

---

(1) الطريف: الشيء المحدث الذي لم يكن عُرِف، وهو مشتق من الطريف والطارف، وهما: المال المستحدث الذي اكتسبه الرجل وجمعه. والتليد: ما ورثه عن آبائه و لم يكتسبه. الفراهيدي: كتاب العين، ج7، ص415، والأنباري: الزاهر في معاني كلام الناس، ج1، ص157، والعسكري: معجم الفروق اللغوية، ص337، وابن منظور: لسان العرب، ج9، ص220.

(2) العدوية: قرية ذات بساتين قرب مصر، على شاطئ شرق النيل تلقاء الصعيد. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص90، وابن شمائل: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع، ج2، ص924.

(3) أبو شامة: عيون الروضتين، ج3، ص95، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص354-346.

(4) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص87.

(5) هو الشاعر شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي، ولد في مدينة دمشق سنة 549هـ، كان وافي الحمة عند الملوك، فقد نفاه صلاح الدين الأيوبي إلى اليمن، بسبب قصيدة شعرية هجا بها أصحاب دمشق، وعند وصوله إلى اليمن أصبح يعمل في مدح سيف الإسلام طغتكين، وتوفى سنة 602هـ. وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص158، والخزرجي: طراز أعلام الزمن، مج3، ص1084-1085، مج، ص266-277.

(6) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص158.

(7) ابن نفيس: البرق الشامي، ج5، ص154-155.

(8) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص78.

ذلك في محاولة حطان بن منقذ في التوسع في حياة توران شاه سنة 574هـ، وإعلان التمرد بعد وفاته، ورفض الانسياق للأمير[1] المرسل من مصر، بل حاربه، وسك عملة خاصة به[2].

2- تمرد أهل زبيد ضد سلطة الأيوبيين في مصر محاولة للتخلص منهم؛ ويتمثل ذلك في مناصرتهم لحطان بن منقذ وطاعته ضد الأمراء الذي أرسلهم صلاح الدين الأيوبي؛ لإعادة بسط سيطرته عليها[3].

3- اتباع سياسة الغدر من الولاة الأيوبيين ضد خصومهم الطامعين في أموال زبيد ومواردها، وهو ما قام به سيف الدين طغتكين ضد حطان بن منقذ، الذي أعطاه الأمان لكي يخرج من زبيد إلى الشام مع أمواله التي كان يمتلكها؛ لكنه نقض عهده وأمر بالقبض عليه وسجنه ثم قتله فيما بعد، ومصادرة أمواله جميعًا، التي قدرت بألف ألف دينار[4].

4- السيطرة على كل أراضي مدينة زبيد وأعمالها وعقاراتها؛ إذ يذكر أن طغتكين اشترى أراضي اليمن بما فيها مدينة زبيد وأعمالها، فكان يأتي بأناس يثمنون عقارات الرعايا، وأراد أن تكون ملكًا للديوان، ومن أراد حرث شيء منها وصل إلى الديوان واستأجر منه الأرض [5]، وهذا ما أكده الخزرجي[6] أنه أجار على

---

(1) هو الأمير خلطبا الذي لم نعثر له على ترجمه، سوى أنه قدم من مصر عن طريق البحر إلى عدن، ومنها توجه إلى مدينة زبيد لكي يخضع حطان بن منقذ. ابن الديبع: المفيد في أخبار زبيد، ص83.

(2) ابن نفيس: البرق الشامي، ج5، ص155، وابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص22، وابن الديبع: بغية المستفيد، ص82-83.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص453.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص459، وابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص24، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، 91، والمنصور ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص66. وألف ألف دينار يعني: مليون دينار.

(5) الحبشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، ص143، وابن الديبع: بغية المستفيد، ص84.

(6) طبقات أكابر أهل اليمن وهو: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مج2، ص1085-1086.

أهل النخل في وادي زبيد حتى هرب طائفة من أهل النخل عن أملاكهم؛ الأمر الذي جعله يأخذ النخل صافية؛ أي صفي لبيت المال.

5- أصبحت مدينة زبيد مركزًا لانطلاق الحملات العسكرية ضد حركات التمرد المناوئه للأيوبيين في المناطق الأخرى خارج زبيد، نذكر منها الحملات العسكرية التي قادها سيف الإسلام طغتكين ضد الإسماعيلية في وصاب، فكانت الحملة الأولى سنة 580هـ، والثانية سنة 581هـ، وكانت هذه الحملات تضم أعدادًا كبيرة من المقاتلين تتجاوز الألف[1].

6- أدى موقع زبيد المتميز، وكثرة مواردها؛ إلى تعرضها لكثير من الحصار والنهب والخراب؛ نتيجة الصراع بين الأيوبيين ونوابهم؛ بهدف السيطرة عليها والتحكم بمواردها؛ منها الحرب التي دارت بين حطان بن منقذ ونواب صلاح الدين الأيوبي سنة 574هـ[2]، وكذلك الحرب بين المعز إسماعيل ومماليكه الأكراد الذين كانوا يحقدون عليه بسبب سياسته التعسفيه تجاههم، التي كان نتاجها مقتل المعز وتدمير مدينة زبيد ونهبها لمدة سبعة أيام في سنة 598هـ[3]، وكذلك ما تعرضت له من الحصار والنهب والدمار من سيف الإسلام سنقر، عندما رفض الأكراد تسليمها إليه، انتهت بهزيمة الأكراد وسيطرة سنقر عليها سنة598هـ[4].

7- اتخاذ مدينة زبيد مركزًا للولاة القادمين من مصر، أو لتعيين ولاة لليمن من الأكراد، حتى يأتي المرسوم من مصر، وهو الأمر الذي تم بعد وفاة سيف الإسلام طغتكين سنة 593هـ، واستدعاء ابنه وتعينه بدلًا من أبيه، والأمر نفسه عند مقتل المعز سنة 598هـ من الأكراد في زبيد، استدعي سيف الإسلام سنقر الذي كان موجودًا في صعدة[5]، و يطلبون منه القدوم إلى زبيد لتعينه أتابك للملك

---

(1) الحبشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والأثار، ص139.

(2) ابن نفيس: البرق الشامي، ج5، ص155، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص453.

(3) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص337.

(4) الحموي: التاريخ المنصوري، ص33، وابن الديبع: بغية المستفيد، ص85.

(5) كان سبب وجوده في صعدة، بسبب خروجه على الملك المعز إسماعيل الذي بدأ يطارده بجنده، فاضطر إلى إلى الهروب إلى مناطق بعيده عن المعز. ابن الديبع: بغية المستفيد، ص85.

الناصر بن طغطكين الذي كان صغيرًا في السن[1]، وكذلك بعد وفاة سيف الإسلام سنقر سنة 608هـ؛ إذ تغلبت أم الناصر على زبيد وأحرزت عندها الأموال، وكانت تنتظر وصول أحد أمراء بني أيوب؛ لتتزوج به وتملكه البلاد[2].

8- بناء بعض المدارس والمساجد والحصون وتجديدها وهي التي تخلد أسماءهم وتحافظ على نفوذهم في مدينة زبيد، وسرعان ما تتعرض بعضها للإغلاق بمجرد تغلب أحد الأمراء على خصمة؛ إذ يذكر أن مبارك بن منقذ بنى مقدمة جامع[3] زبيد المحاط بالأساطين والخشب، واسمه مكتوب في حجر عن يمين المحراب، ثم أكمل ذلك سيف الإسلام طغتكين ببناء المؤخر من الجامع، والجناحين الشرقي والغربي والمنارة. في حين نجد سيف الإسلام سنقر بعد تعينة أتابك للناصر سنة 598هـ، يأمر بإغلاق مدرسة المعز في زبيد وأخرج الفقهاء الشافعية منها، وأخرج وقفها وجعله على مقام أصحاب أبي حنيفة[4]، وكذلك ما قام به سيف الإسلام طغتكين من بناء سور[5] جديد وهو يعدُّ الرابع لمدينة زبيد في سنة 589هـ؛ وذلك لكي يضمن حمايتها من أي هجوم طارئ[6].

9- تصفية الولاة في زبيد المعينين من الأكراد خصومهم الذين ينتسبون إلى الأسرة الأيوبية المخالف لهم وغيرهم من الأمراء، بعد السيطرة عليها؛ إذ يذكر أن المعز إسماعيل بن طغتكين عندما عاد إلى زبيد بعد وفاة والده سنة 593هـ، بسط نفوذه عليها، وقضى على كل أمراء والده، وكانت أولى المناطق التي عاد إليها

---

(1) الحموي: التاريخ المنصوري، ص32، والذهبي: تاريخ الاسلام، ج42، ص337.

(2) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج47، ص360

(3) إذ يذكر أن بناء هذا الجامع يعود إلى الأمير الزيادي الحسين بن سلامة، وأخربه علي بن المهدي بعد موت أبيه، وظل حتى مقدم الأيوبيين. ابن الديبع: بغية المستفيد، ص80.

(4) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص84-85.

(5) إذ يذكر أن أول من بنى سور لمدينة زبيد الوزير الحسين بن سلامة وزير أبي الجيش إسحاق الزيادي سنة 204هـ، ثم أدار سورًا آخر الوزير أبو منصور منّ الله الفاتكي نحو سنة 520هـ، وأدير السور الثالث في أيام بني مهدي. ابن الديبع: بغية المستفيد، ص49.

(6) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص49، 84.

زبيد[1]، والأمر نفسه قام به سيف الإسلام سنقر بعد دخوله زبيد، استحضر ولد سيف الإسلام المعز إسماعيل، يقال له الملك الناصر، كان صغير السن، ومجموعة من الأمراء، وأمر بضرب أعناقهم، وقد بلغ من قتل في أثناء ذلك سبعمائة نفس[2].

[1] الحموي: التاريخ المنصوري، ص26-27.

[2] ابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص82، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص102.

الخاتمة

أولى بنو أيوب أهمية كبيرة لمدينة زبيد وأعمالها في مشروع فتحهم لليمن، وهي تلك المدينة التى قامت على أرضها دويلات متعددة؛ نتيجة لما تمتلكه من موارد ضخمة؛ عادت على تلك الدويلات بكثير من الأرباح، وفي المقابل عرض ذلك الأمرُ تلك المدينة لكثير من الخراب والدمار بسبب النزاعات والحروب التي كانت تقوم بهدف السيطرة عليها، هذه الأحداث وتلك المميزات، جعلتها أولى المدن اليمنية التى لفتت أنظار الأيوبيين إليها، ومن هذه الأهمية التي تمتلكها هذه المدينة، تتبعنا المعلومات في المصادر التاريخية المختلفة، التي توضح ميول الأيوبيين إليها، ومدى الحرص على اهتمامهم بها؛ الأمر الذي أوصلنا من البحث ورصد المعلومات، إلى مجموعة من النتائج نجملها في الآتي:

- أهمية موقع مدينة زبيد، ودورها السياسي، والاقتصادي، في القرون الهجرية الأولى، أدى إلى لفت أنظار الأيوبيين إليها، وجعلها أولى اهتماماتهم في ما يخص أطماعهم في اليمن.
- استغلال الأيوبيين فرصة مساعدة الأشراف السليمانيين لهم في تحقيق أهدافهم والانقضاض على موارد زبيد وثرواتها.
- اتباع الولاة الأيوبيين ونوابهم سياسة الاحتكار الاقتصادية؛ الأمر الذي أدى إلى ثرائهم الكبير، وفي المقابل عانى الرعايا كثيرًا من الظلم والخسائر أمام تلك السياسة، التي كان من نتائجها هجر أراضيهم الزراعية، والتذمر الكبير من الأيوبيين ونوابهم.
- أدت كثرة الموارد في مدينة زبيد وأعمالها إلى الصراع بين الأيوبيين ونوابهم؛ من أجل السيطرة عليها، وهذا لا شك أدى إلى تعرضها لكثير من الخراب والدمار.
- أصبحت مدينة زبيد وأعمالها تمثل اقطاعًا لمتولي إدارتها؛ فكان يستغل مواردها من أجل تسديد ما التزم به، والحصول على كثير من الأموال، وهذا أيضًا يعود بالآثار السلبية في أهلها، وسرعة زوال الوجود الأيوبي.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

* **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(تـ:630هـ):**

1- الكامل في التاريخ، ج9، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.

* **الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(تـ: 560هـ):**

2- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ط1، عالم الكتاب، بيروت، 1409هـ.

* **الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(تـ:346هـ):**

3- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.

* **الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(تـ: 328هـ):**

4- الزاهر في معاني كلام الناس، ج1، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.

* **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم(تـ: 779هـ):**

5- رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج2، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ.

* **ابن تغري بردي، أبو المحاسن بن تغري بن بردي الظاهري(تـ: 874هـ):**

6- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، دار الكتب، مصر، 1990م.

* **الجندي، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب اليمني(تـ:732هـ):**

7- السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج1، تح: محمد بن علي الأكوع، ط2، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1995م.

* **ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي(تـ: بعد702هـ):**

8- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح: ركس سمث، لندن، 1974م.

* **الحبشي، وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الوصابي(تـ:782هـ):**

9- تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تح: عبدالله محمد الحبشي، ط2، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2006م.

* **الحمزي، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله(تـ:714هـ)**:
10- كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، دراسة وتح: عبد المحسن مدعج المدعج، ط1، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1992م.
* **الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف(تـ: ق7هـ)**:
11-التاريخ المنصوري، تح: أبو العبد دودو، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.
* **الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(تـ: 626هـ)**:
12- معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
* **الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن(تـ: 812هـ)**:
13- طبقات أكابر أهل اليمن وهو: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مج3، تح: علي عبد الله صالح الوصابي، وآخرين، ط1، الجيل الجديد، صنعاء، 2008م.
14- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1، تصحيح: الشيخ محمد بسيوني عسل، ط1، مطبعة الهلال، مصر، 1911م.
* **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(تـ: 808هـ)**:
15- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، ج4، دار الفكر، بيروت، 1988م.
* **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(تـ:681هـ)**:
16- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.
***ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني(ت944هـ)**:
17- بغدية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تح: يوسف شلحد، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء،1983م.
* **الذهبي، أبو عبدالله شهاب الدين محمد بن أحمد بن عثمان(تـ:748هـ)**:
18- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج41، ط1، دار الغرب الإسلامي.
19- العبر في خبر من غبر، ج3، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ن.
* **الشارعي، أبو محمد موفق الدين بن عبد الرحمن(تـ: 615هـ)**:

20- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1415هـ.

* **أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل(تـ: 655هـ):**

21- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، تح: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

* **ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق(تـ: 739هـ):**

22- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، ط1، دار الجيل الجديد، بيروت، 1412هـ.

* **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(تـ:764هـ):**

23- الوافي بالوفيات، ج10، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

* **صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(تـ:764هـ):**

24- فوات الوفيات، ج، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1973م.

* **ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي اليماني(تـ:744هـ):**

25- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط2، دار الكلمة صنعاء، 1985م.

***ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله أبو جرادة(تـ:660هـ):**

26- زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

* **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد(تـ:395هـ):**

27- معجم الفروق اللغوية، تح: بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ.

* **العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(تـ:749هـ):**

28- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج27، ط2، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ.

* **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد(تـ:732هـ):**

29- المختصر في أخبار البشر، ج3، ط1، المطبعة الحسينية، مصر،19988م.

* **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر(تـ:170هـ):**

30- كتاب العين، ج7، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

* **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي(تـ:774هـ)**:

31- البداية والنهاية، ج16، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، 1997م.

* **ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(تـ:626هـ)**:

32- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط2، دار التنوير، بيروت، 1407هـ/1986م.

***مجهول**:

33- ارتفاع الدولة المؤيدية (جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة 721هـ)، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط1، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2008م.

* **أبو المحاسن، يوسف بن رافع بن تميم الأسدي(تـ:632هـ)**:

34- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تح: جمال الدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

* **أبو المعالي، محمد بن عمر بن المظفر الأيوبي(تـ:611هـ)**:

35- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حسني، عالم الكتاب، بيروت، د.ن.

* **المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي(تـ:845هـ)**:

36- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.

* **المنجم، إسحاق بن الحسين(تـ: ق4هـ)**:

37- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط1، عالم الكتاب، بيروت، 1408هـ.

* **ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(تـ:711هـ)**:

38- لسان العرب، ج9، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

* **ابن نفيس، عماد الدين الكاتب الأصبهاني محمد بن محمد(تـ: 597هـ)**:

39- البرق الشامي، ج5، تح: د. فالح حسين، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، 1987م.

* **النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري(تـ: 733هـ):**

40- نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ.

* **ابن الوردي، أبو حفص سراج الدين عمر بن المظفر(تـ: 852هـ):**

41- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط1، مطبعة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2008م.

ثانيًا: المراجع:

* **أبو جرادة، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي:**

42- زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

* **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي:**

43- الأعلام، ج8، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

* **السروري، محمد عبده محمد:**

44- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة(626-429هـ) ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ،1425هـ/2004م.

* **الشمري ، محمد كريم إبراهيم:**

45- عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، 627-476هـ/ 1229-1083م، ط2، دار جامعة عدن، عدن ،2004م.

* **الشعيبي ، عبد الفتاح قاسم ناصر:**

46- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في عصر الدولة الأيوبية (626-569 هـ) ، ط1، دار جامعة عدن، عدن ، 2013م.

* **عبد العال، محمد أحمد:**

47- الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.

* **الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف:**

48- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982 م.

* **الكوكباني، عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر:**

49- فلك القاموس، تح: إبراهيم السامرائي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994م.

* **محمد فريد بك بن أحمد فريد باشا:**

50- تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

* **المقحفي، إبراهيم أحمد:**

51- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، 2002م.